من مراثي لامرتين لحبيبته الغير

# الى إلفــير

« ... أما الشاعر فانه لقادر على أن يترك لمن يحب ويهوى حياة لا يهرمها العفاء ! »
لامرتين

## ترجمة الأستاذ معروف الأرناءوط

بَلَى إنَّ نهر « آنيو » ليمور وقد استفاضت أثباجه ، ورجع صداها اسم « سنتى[1] » البهيّ ، وكذلك نهر « الفوكلوز » ألا تراه هادرا دافقا يحمل إلى صخور « تيبور » اسم « لور[2] » المستحبّ ، وإن لنهر « فه رار » مثل هذا الشأن ، إذ ألقى فى سمع العصور الآتية اسم « أليفور[3] »

* * *

يا لهناءة الجمال وقد عكف الشاعر على عبادته واصطفاه حرماً ومقاماً ! بل يا لهناءة الاسم الذى يسكن فى أغانيه وأناشيده !

أيتها الحبيبة ! إنك لتستطيعين أن تبعثى أنفاسك الأخيرة ، أما الشاعر فإنه لقادر على أن يترك لمن يحبّ ويهوى حياة لا يهرمها العَفَاء . ألا ترينه وقد سدر فى سدفة ، يُحلِّق فى الفضاء بجناحين من عبقرية وذكاء ؟ إنه ليصعد حتى يلتقى مع الخلود فى مصاف واحد

* * *

لَئِنْ كان زورق ، وقد استخذى للرياح البوارح ، غَبَرَ يمشى قدُماً إلى شاطىء وادع ساكن ، فذلك لأنَّ ريحا ليِّنَةً سَجْوَاءَ تهافتت عليه ومشت به إلى نور دافق

إذا كانت هنالك شموس أبهر لألاءً استفاضت فوق هامتى ، إذا كانت دموع الحبيبة غسلت حوبات قدرى العاثر ورفهت عن جبينى وقد غشيته ظلال الفناء ، فربما كان ذلك — عفوك يا صاحب النغم الثائر — حادياً بى إلى أمر يتساوى معه تمرّدى بالحبّ الذى يستهوينى فأصوغ أناشيد الرثاء والنزع وأترك فى معبد الحبّ القديم نصباً قائماً وأثراً خالداً

ألا ترى الرجل الجوّابة وقد اعتسف السَّيْر وارتاد حمى الوادى كيف اطمأنَّ إلى الشجرة الفرعاء ، ينعم بوارف ظلِّها ثم استفزته نوازع النفس إلى نقش اسمه على جذعها فترك بذلك أثراً بيِّناً

***

أرأيتَ كيف تنكّر كلُّ شىء واستبهم ، وكيف غشيت ظلمة الموت حواشى الطبيعة فتعرّت الأرض من روائها ، ونصل زبرج الغابات وذوى ، واستفاقت أمواج النهر فى أعماق الزّاخر الهزج ، وهبّت على المروج ريحٌ صَرْصَرٌ عاتية صوّحت زهرها وأقاحها ومشت عربدةُ الخريف فى مزالق السنين تدفعها إلى المجهول يدُ الشتاء العابثة

إنَّ الزمن والموت حليفان سلاحهما سيفٌ مُرْهَفُ الحدِّ عَظيم الصليل ، إنهما ليطويان العالم الخامد ويجددانه كرّ الغداة ومرّ العشىّ

* * *

ينثال الحصاد فى حضيض النسيان الأبدىّ ، وكالصيف الذى يتساقط عشبه وينهار ، وكالكرمة الذابلة المصفرّة إذ ترى الخريف المخصوصب يلقى بأزهارها إلى القطاف ، هكذا ستسقطين وتذبلين يا زهرات العمر القصيرة وما تمثل فيك غير الشباب ، والحبّ والسرور والجمال الزائل

انظر بعين رأفةٍ وحُبّ إلى ذلك الشباب الهادر ! إنه يتألق ويفيض جمالاً ثم يمتصه السرور والفرح ، وحينما تنضب كأسه المترعة لن يبقى منها إلا ذكرى ضئيلة ، فإن القبر الذى ينتظره يبتلعه بأسره ، ثم يسود هذا الحبَّ سكونٌ أبدِىّ

* * *

ولكن العصور الآتية ستمرّ فوق رغامك يا « إلفير » وستعيشين إلى الأبد

(دمشق) معروف الأرناءوط

(١) « سنتى » حبيبة الشاعر الايتالى « بروبرس »
(٢) « لور » حبيبة الشاعر « به ترارك »
(٣) « اله ونور » حبيبة الشاعر « لوتاس »